



**AMERICAN
UNIVERSITY
OF BEIRUT**

كلمة الطلاب حفل التخرج 2023
فادي صلاح الدين
بيروت: السبت 10 حزيران 2023

الأمناء وأعضاء هيئة التعليم المحترمون، والأصدقاء، والعائلة، والأقارب المختارون،
وبالطبع خريجو العام 2023
طابت ظهيراتكم!

عندما بدأت بصياغة هذا الخطاب، كنت متردداً بعض الشيء بشأن ما يجب أن أذكره في خطاب وداع مدته خمس دقائق عن السنوات الأربع التي أمضيتها هنا، لذلك قرّرت أن أروي لكم قصتي. رحلتي للوصول إلى هنا هي رحلة تُظهر كيف يمكن أن يتضافر الأمل والمثابرة والعمل الجاد لتحقيق ما هو بعيد الاحتمال للغاية.
قبل مجيئي إلى هنا، التحقت بمدرسة ثانوية عامة صغيرة للطلاب الموهوبين في مدينتي في سوريا بينما كنت أدرّس بدوام جزئي طلاب المدارس الإعدادية وأدرّس نفسي اللغة الإنكليزية. وعلى الرغم من أنه لم تتوفّر لي أفضل الفرص في ذلك الوقت، إلا أنني كنت مصمّماً على إعداد نفسي لتلقّي تعليم عالمي المستوى خارج بلادي التي مزّقتها الحرب، تعليم يمكنني استخدامه كأداة تحويلية لإحداث تغيير حقيقي. لطالما حلمت بهذا التعليم وهذا التغيير. ولكن مع موارد عائلتي المحدودة، والاضطراب في بلدي، وغياب التوجيه، لم يكن لدي أي فكرة عن كيفية القيام بذلك.

بعد الثانوية سلكت المسار المحدّد لي وبدأت في دراسة الطب في مدينة مختلفة. هناك، عانيت يوماً في مجتمع ممزق ومُتخّن بجراح الحرب بين الحواجز والقصف والقسوة التي أظهرها العالم بشكل خلاق في بلدي الأم. لكن حلمي لم يمت. وبعد عام واحد، قررت - بما أُرعب والدي - أنني أريد المغادرة لأتني وجدت برنامجاً للمنح الدراسية، برنامج قادة الغد التابع لمبادرة الشراكة الشرق أوسطية، ويمكنني التقدّم إليه. شعرت أنّ قبولي في البرنامج غير محتمل للغاية ولكن، إذا كنت محظوظاً يقبلوني، فأتمكّن من الدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت!

لقد عملت بجِدِّ لتحقيق ذلك الهدف. والداي، اللذان لم يفهماني أبداً، دعماني بكل إخلاص، وقاما بجمع مواردهما الضئيلة ليدفعاهما مقابل خضوعي لامتحان اللغة الإنكليزية الدولي

(IELTS) وأرسلاني إلى بيروت لذلك. قالت أمي، "لديّ قريب يعيش هناك قد يكون قادراً على المساعدة."

باختصار، أتيت إلى بيروت، وأجريت امتحاني في السوديكو، ثم في طريق العودة، مررت بالبوسطة أمام بوابة تشارلز هوستلر (البوابة التي تروها خلفكم!)، وحين رأيت على هذا الجدار المميز المبني من الطوب الأصفر، الحروف الذهبية الجريئة "الجامعة الأميركية في بيروت"، انحنيت من نافذة البوسطة بطريقة مقلقة لإلقاء نظرة خاطفة داخل الحرم الجامعي. أرجعت رأسي إلى الداخل، نظرت إلى قريبي، الذي التقيت به لأول مرة في اليوم السابق، وقلت له، "هذا هو المكان الذي أرى نفسي فيه!"

أتقدم بالذاكرة سريعاً إلى بعد ظهر ما في وقت لاحق من ذلك العام بعد حصولي على منحة "مبادرة الشراكة الشرق أوسطية" وتحوّلي رسمياً إلى طالب في الجامعة الأميركية في بيروت. ذهبت في نزهة على الكورنيش لمشاهدة غروب الشمس الجميل. بعد ذلك، عُدت للدخول إلى الجامعة من البوابة ذاتها حيث خرجت. مع حاجبين مرفوعين، مال الحارس دراماتيكيّاً إلى الأمام فوق مكتبه وسألني بريية: "أنت أي يو بي؟" أجبتة؛ "نعم أنا أي يو بي" فسمح لي بالدخول.

ذلك اليوم، فكّرت في نفسي أنّني أنا الفتى القادم من بلدة صغيرة في سوريا والذي كان يسترق نظرات خاطفة إلى داخل الجامعة الأميركية في بيروت عبر قضبان البوابة، وكان بخلاف ذلك غريباً تماماً عنها، أصبح الآن التجسيد البشري لها، بحرماً الجامعي الجميل ذات مساحة الواحد وستين فدانا، مع جميع الأشجار والحقول والمباني التي يزيد عمرها على مائة عام، وبالطبع القطط الأكثر من ألف وفي كل مكان! كانت فكرة غريبة في ذلك اليوم، لكنني علمت على مر السنين أنّ هذا المكان ينمو كامتداد لهويتك. يصبح جزءاً من هويتك. السردية التي من خلاله تحدّد نفسك. أنت تصبح الجامعة الأميركية في بيروت! هنا، وجدت أنّ تعليمي يمكن أن يكون في الواقع تحويلياً، تعلمت أن أحدث ضجيجاً حول القضايا التي أوّمن بها، وقد تم احتضان هذا الضجيج وترديده، والأهم من ذلك أنه لم يتم إسكاته أبداً. عملت مع مركز الالتزام المدني للاهتمام بتعليم اللاجئين وإعادة بناء بيروت وإطلاق مبادراتي الخاصة في بعض الأحيان، تعلمت أنّ القيادة هي التفاعل بين الفرد والجماعة. الجامعة الأميركية في بيروت أظهرت ذلك بالقوة من خلال كونها في طليعة الجهود المبذولة لجعل المجتمع يزدهر. من إنارة الشوارع المجاورة، وإرسال فريق مهمّات للإغاثة إلى سوريا وتركيا بعد الزلزال، وإطلاق منحة شيرين أبو عاقلة لتزدهر العقول والأصوات الحرة، وإلى العديد من المبادرات التي تجعلنا جميعاً فخورين بجامعتنا التي ستصبح قريباً الجامعة الأم التي تخرّجنا منها.

لكن الآن، أنظر إليكم بقلنسواتكم وأرديتكم، فأعرف كل الصعوبات التاريخية التي مررتم بها: الجائحة، وانهايار اقتصادي لا ينتهي، وانفجار، وحتى زلازل. ومع ذلك، حافظنا على الأمل والمثابرة والعمل الجاد. سيخرج كل واحد منكم مرة أخيرة عبر تلك البوابة التاريخية

متأبطاً قصصه الفريدة والكثير من الفخر. سيقول الحارس، والعالم، لنا جميعاً، "أنتو آي يو بي إلى أبد الأبدين!"
متخرجو العام 2023، لا أطيق الانتظار لأرانا نزهة مع مرور الأيام، ولكن اليوم،
تهانينا! نجحتم!
شكراً!

"في البدء كان الكلمة"، والكلمة تضيء، لأن نورها يشع من زيتونة الحرية والمقاومة التي
"يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار".
بيروت هي "تفاحة للبحر"، كما كتب شاعرنا الكبير محمود درويش، والبحر لا يغرق،
وتفاحته تشع وسط هذه العتمة المتحالكة.
وبيروت التي يحاولون قتل روحها ستبقى، كما كانت وستكون:
"بيروت من ذهب ومن تعب، وأندلس وشام".

وعلى امتداد العامين المقبلين، سيواصل مشروع "ساوي" هذا الجهود وسيشارك فيه شبكة
أوسع من الباحثين والممارسين والناشطين وصانعي السياسات والمعنيين اقتصادياً
والمهتمين بتسريع إدماج المرأة في قطاعات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات،
والرعاية الصحية، والمصارف، والتعليم. وذلك عبر البلدان الثمانية التي يغطيها المشروع،
وهي الجزائر والبحرين والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وتونس.